الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

كلية الشريعة والاقتصاد

مخبر البحث في الدراسات الشرعية

الندوة الوطنية حول: "حماية حقوق الأقليات المسلمة في ضوء التشريعات الدولية ومواثيق المشترك الإنساني"، بمناسبة اليوم العالمي "للعيش معا بسلام"، المنظمة من طرف الكلية بالتنسيق مع مخبر الدراسات الشرعية، والمنعقدة يوم الثلاثاء 26 شوال 1444هـ الموافق 26 ماي 2023م

القيم الإنسانية في فكر وسلوك الأمير عبد القادر الجزائري

أ.د بوبكر بعداش

أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص باللغة العربية

إن الأمير عبد القادر شخصية عظيمة جمعت أمهات الفضائل، فهو رجل دولة وسياسة، ورجل سيف وقلم، فلم يترك الكتابة والمطالعة، شاعر ومتصوف، قائد عسكري شجاع، وبطل مجاهد وثوري كبير، شريف النسب والأصل، شهد له الجميع بالعلم والتقوى والصلاح والوطنية الصادقة والتزامه بالقيم الإنسانية التي كانت من مبادئه التي طبقها في حياته، فكان رمزا ومرجعا ومصدر إلهام لرجال عصره ونموذجا يحتذى به في التسامح والأخوة والتحرر، وقد دعا إلى تحرير العقل من الجهل وأنكر العنصرية واستعمال السيف والقوة في غير موضعها، ودافع عن المظلوم ولو اختلف معه في الدين والمذهب وهذا ما رشحه أن يكون ملكا للعرب.

ومن خلال ما سبق ذكره نحاول في هذه الورقة البحثية أن نبين الجانب الأخر من فكر وسلوك الأمير عبد القادر القائد العسكري الذي واجه أعتى قوة عالمية مدة 17 سنة وهزم جنرالاتها في أكثر من واقعة ومواجهة جعلت فرنسا تتجنبه، بل أرغمت على مفاوضته وعقد اتفاقات سلمية معه. كما نرنوا من خلال هذه المداخلة إبراز القيم الإنسانية في شخصية الأمير، التي لا تقل شأنا عن الشخصيات العالمية التي كان لها حضور في وضع آليات السلم العالمي في تلك المرحلة.

الملخص باللغة الأنجليزية:

Emir Abd al-Qadir is a great personality who brought together the mothers of virtues. He is a man of states and politics, a man of sword and pen, he did not abandon writing and reading, a poet and a mystic, a brave military commander, a great mujahid and revolutionary hero, honorable in lineage and

origin, everyone witnessed him with knowledge, piety, goodness, sincere patriotism and his commitment to values Humanity, which was one of his principles that he applied in his life, so he was a symbol, a reference, and a source of inspiration for the men of his time, and a role model for tolerance, brotherhood, and liberation. This is what he nominated to be king of the Arabs.

And through the aforementioned, we try in this research paper to show the other side of the thought and behavior of Emir Abdul Qadir, the military commander who faced the mightiest global power for a period of 17 years and defeated its generals in more than one incident and confrontation that made France avoid him, but was forced to negotiate with him and conclude peace agreements with him. We also wanted, through this intervention, to highlight the human values in the personality of the Emir, which is no less important than the global personalities who had a presence in setting up the mechanisms of world peace at that stage.

مقدمة:

تعد شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من أهم الشخصيات التاريخية التي عرفها سجل تاريخ الأبطال الذين قدموا تضحيات كبيرة في مختلف القضايا الداخلية والخارجية، فاشتهر الأمير –رحمه الله– بعبقريته الفذة في تسيير شؤون وقضايا الدولة الجزائرية الحديثة بجدارة، وعُرف بحبه وشغفه للقيم الإنسانية في شتى المواقف، وساعده فكره وتربيته في ترسيخ مبادئ حقوق الإنسان والتعايش السلمي بين الشعوب، ونشره لرسالة السلم والسلام والحضارة في العالم. وكان ذلك قبل ميلاد مواثيق الأمم المتحدة التي رأت النور بعد قرن من الزمان؛ حيث اضطرت إلى تبني القيم الإنسانية من التسامح والانفتاح على الآخر، والبحث عن سبل التعايش والأمن بين الشعوب، وسارعت إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وفي ضوء ما سبق التمهيد له نتساءل: كيف ترجم الأمير عبد القادر القيم الإنسانية التي استمدها من الشريعة الإسلامية في فكره وسلوكه؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وضعنا النقاط الموضحة أدناه:

- **ماهية مصطلح القيم الإنسانية**
- **أهمية القيم الإنسانية في حياة الإنسان والمجتمع**
- **شخصية الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية**
- **الفكر الإنساني عند الأمير عبد القادر**

1- ماهية مصطلح القيم الإنسانية:

القيم الإنسانية هي من المصطلحات المركبة تركيبا إضافيا من القيمة والإنسانية، فالقيمة مصدر من الفعل قيم الشيء قدره وثمنه وأصل القِيَم واوا لأنه يقوم مقام الشيء ومنها قوَم واستقام والاستقامة بمعنى الاعتدال، وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم، والقَوَامُ العدل، وقِوامُ الأمر نظامه وعماده.[1]

بينما الإنسانية (l'humanité) فيدور محتواها حول الطبيعة الإنسانية البشرية القائمة على تعامل الخير بين كل الناس[2]. عرفتها الموسوعات الفلسفية، بأن الإنسانية دلالة على ما اختص به الإنسان من صفات ودلالة هذه الصفات في الثقافة العربية الإسلامية هي المحامد والكرم وغيرها. والإنسانية في الفلسفة الحديثة ثلاث معان، الأول هو المعنى الكلي الدال على الخصائص المشتركة بين جميع الناس، والثاني هو مجموع خصائص الجنس البشري التي تميزه عن غيره من الأنواع الأخرى، ومعنى ثالث هو الإنسان الكامل الذي يكون فوق كل الناس، كالأنبياء والرسل. وتختلف الإنسانية من حيث المصطلح عن النزعة الإنسانية.

وبذلك فإن القيم الإنسانية هي الأخلاقيات والمبادئ السامية التي نشأ عليها الفرد، والتي تضع له القواعد الرئيسية لتعاملاته مع الآخرين، وتتعدد هذه المبادئ مابين العدل والحرية والكرامة والمساواة والعطف والرحمة.

أو هي تلك المبادئ والعادات والأخلاقيات التي نستخدمها ونستعملها في حياتنا باستمرار. ومن وجهة نظر علم الفلسفة أن القيم الإنسانية هي تلك الجزئية من أخلاقيات الإنسان وغاياته التي يسعى إليها سواء لغايات يطلبها الإنسان في داخله أو متطلبات ذاتية له. إذن فالقيم هي مجموعة الأحكام التي تصدر من العقل وتوجه الإنسان نحو رغباته واتجاهاته المكتسبة من المجتمع الذي يعيش فيه، والتي تعمل على تحريك سلوكياته، فهو بناء يبدأ داخل الإنسان، ويعزز وينمو من خلال الحياة وتجاربه التي يمر بها. وبالتالي تتكوّن القواعد التي تحكم شخصية الإنسان وأسلوبه وصفاته وسلوكياته التي ينتج عنها نضوج العقل الذي يتميّز بالحكمة وفن التعامل مع الآخرين.[3]

2-أهمية القيم الإنسانية في حياة الإنسان والمجتمع:

يحظى الإنسان في الشريعة الإسلامية بمكانة خاصة، وتربطه علاقتين أساسيتين؛ الأولى على صلة بين الأفراد والشعوب المبنية على التعارف والتسامح والتآزر، والثانية قائمة على صلة كل الناس والشعوب بالله الواحد، لأن كل الناس والشعوب تنتمي إلى أسرة واحدة، هي البشرية التي لا تفاضل بين أفرادها إلا بالعمل الصالح[4]، وهو ما دعانا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: "**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى**

)أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص..1978

petit Larousse : Larousse, paris, 1980, p464.)2

) https://mawdoo3.com إلهام سرحان: ما معنى القيم الإنسانية،مقال الساعة:18:48 يوم 6 ماي 2023. [3](

عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم، مطبعة المعارف، القاهرة، ص 175. [4](

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" [الحجرات 12]. ولا يتميز الإنسان إلا بقيمه وأخلاقه التي تميزه ومن هنا تكسب القيم الفرد الأهمية وذلك عندما تتوفر قيم راقية وإنسانية نابعة من داخله، كالبعد عن المال الحرام، والإصرار على العمل الشريف وحفظ الأمانة، ومساعدة المحتاجين، واحترام الغير، فإن كل هذه القيم سترفع مكانة الفرد بين أفراد مجتمعه، وتزيد ثقتهم به فيحبون التقرب له، حيث يمثل قدوة لهم، ويحبون أن يكونوا مثله في سلوكه وصفاته وقيمه. فالقيم علامة فارقة من علامات فهم الحياة والنضج. وقد أكدت الدراسات أن الدول التي تسود فيها القيم تكون أكثر نضجا ورقيا، وتعتبر مجتمعات ناجحة، لأنها تهتم بالعلم والمعرفة.

3-شخصية الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية:

نشأ الأمير عبد القادر في مهد العلم والتقوى والتفوق بالأدب والفقه والتوحيد والحكمة العقلية، ثم إنه كان من بيت فروسية، وتقاليد المتثاقفة بالسلاح وركوب الخيل وبذلك جمع الأمير بين السيف والقلم.[1]

كما عرف كقائد حرب ضد المستعمرين الفرنسيين، بعد تسميته أميرا في 22أكتوبر 1832 ولكنه حاول في الوقت نفسه أن يعطي للحرب بعدا إنسانيا، إضافة إلى هذا فقد كان شاعرا وصوفيا، ومتكلما فضلا عن مسؤولياته كرجل دولة.[2]

يقول عنه نابي بوعلي: «وكان يبدو التوجه المسالم والمتسامح للأمير عبد القادر من كونه نشأ في أسرة تنتمي إلى طريقة صوفية بسيطة في حياتها، تهتم بالتعليم والأعمال الخيرية ومساعدة المعوزين والمحتاجين، بعيدا كل البعد عن السلطة وما يستتبعها من ترتيبات تفرضها طبيعة السلطة نفسها».[3]

وقد عكس سلوكه سموه الصوفي الأخلاقي، لما انطوى عليه من شيم النبل والعظمة، مما جعله محل بحث الدارسين لاستجلاء معاني القيم الأخلاقية النبيلة، وكيف استفاد منها للتعامل بها في الحياة الاجتماعية. كانت فلسفته قائمة على أساس أخلاقي قوامها رؤية الأمور فوق المصالح الفردية.[4]

والحقيقة أن الأمير عبد القادر ولد كبيرا ووصل إلى ذروة المجد وقمة العظمة وهو لا يزال شابا، استطاع أن يتعامل مع القضايا الحساسة العسكرية والدبلوماسية والشؤون الدولية بحنكة كبيرة. وقد زادت المنح التي خصّت بها طبيعة شخصية الأمير من الذكاء والقوة والنبوغ وبُعد النظر والقدرة على تحليل المعطيات والتنبؤ بمساراتها قدرة كبيرة ودرجة عالية من التنظير، أهلته لبناء دولة عصرية كانت نواة الدولة الجزائرية الحديثة. وقد

---

[1] charles henry churchill (la vie dabed elkader,introduction et notes de michel hobart .SNED,alger 71p47)

[2])جورج الطربيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ،1987م،ص:260..(

4) نابي بوعلي: التسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، الحوار الثقافي، مج 6 ع2،15 سبتمبر2019، ص/55.

1)بلحنافي جوهر: قيم السلم والتسامح في فكر وسلوك الأمير عبد القادر، بجلة العلوم الاجتماعية الإنسانية، مج6، ع10،28 جوان 2016، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ،ص/159

اعترف الجنرال الفرنسي"بيجو" بهذه القوة الأسطورية المذهلة للأمير قائلا: «إن عبد القادر المحارب والخطيب والدبلوماسي ورجل الدولة المشرع تكمن أسرار قوته في عظمته العقلية».[1]

وقال عنه أيضا نابليون الثالث: عند ما كان سجينا: «إنكم قد جلبتم دقة نظري واستلزمتم محبتي بما اشتهرتم به من الخصال الحميدة والبسالة والشجاعة وجميع ما أبرزتموه من أنواع المدافعة عن وطنكم، ولا أنظر إليكم بنظر أسير بل بضيف محترم».[2]

وتعتبر تجربة الأمير عبد القادر التاريخية منذ سنة1832 إلى غاية نفيه من الجزائر، تجربة جديرة بالاهتمام والتنقيب من قبل المؤرخين والدارسين ذلك أنه كان رجل جهاد، حارب المحتل بكل قوته العقلية والعسكرية من أجل بناء الدولة الجزائرية الحديثة، وخاض-رحمه الله- العديد من المعارك دفاعا عن بلاده، وكان يدعو من خلال خطاباته الكثيرة إلى أهم القيم الإنسانية من مبدأ العدالة والتسامح والحرية والدفاع عن حقوق الإنسان، ليصبح هذا الرجل من أعظم رجالات الجزائر خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

جاء في كتابه المقراض الحاد: «فأمهات محاسن الأخلاق هذه الأربعة: وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، والباقي فروعها، فكل من جمع هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكاً مطاعاً يرجع الخلق كلهم إليه، ويقتدون به في جميع الأفعال».[3] وهي توصيف للقيم الأخلاقية الإنسانية التي كان يتحلى بها الأمير.

4- الفكر الإنساني عند الأمير عبد القادر:

عايش الأمير عبد القادر العديد من القضايا التي مرت به في الجزائر، و كما عاصر أيضا نكسات الأمة العربية الإسلامية، وتعامل معها وفق منظور إنساني نذكر منها:

أ-الفتنة الطائفية التي اندلعت في شهر ماي 1860 مابين المسلمين والمسبحين: وهي من أبرز المواقف التي ظهرت فيها القيم الإنسانية في سلوك وفكر الأمير حيث تجسدت في تلك الحوادث الصورة الحقيقية لفكر الأمير وإيمانه بالحوار والسلم والتسامح بين الأديان وإمكانية التعايش بين الشعوب بعيد عن الحروب وسفك الدماء، فمن هذا الإيمان العميق وحبه للقيم الإنسانية انبرى الأمير لإطفاء نار الفتنة وهو ما يعكس حرصه على حقن الدماء والبحث عن السلام لأن الحرب لم تكن خيرا على الناس في أي زمان أو مكان.[4]

---

2)الأمير عبد القادر: المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف، تح، عبد الباقي مفتاح، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2007 ، ج1، ص/12-13.

3) محمد الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،المطبعة التجارية، غرزوزي وجويش،الاسكندرية،1903 ج2 ص/38.

)الأمير عبد القادر:المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، منشورات دار مكتبة الحياة، ص/196, [3]( ) نابي بوعلي: التسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، ص/56. [4](

واستطاع الأمير بفضل حكمته وتعقله أن ينقذ خمسة عشر ألف من المسيحين من مذبحة حقيقية تنذر بشلالات من الدماء عقب هذه الفتنة، وقد تحولت أنظار أوروبا والدولة العثمانية إليه فنال شهرة عالمية من مختلف ملوك أوروبا والعالم.

ب– القبائل التي رفضت الاعتراف بسلطته:

كان الأمير مقدرا للقيم الإنسانية حتى مع خصومه الذين رفضوا الاعتراف بسلطته بعد معاهدة التافنة في 30ماي 1837 فوعدهم بنسيان الماضي إذا حسنت نواياهم معه وبايعوه على الطاعة وتعاونوا معه ضد العدو المحتل، ولما لم تفد المعاملة الحسنة معهم فقد أجهز عليهم وهزمهم في النهاية واستسلموا طائعين.

كما كان مقدرا للقيم الإنسانية مع القبائل الفقيرة والضعيفة الدخل، ومنحها امتيازات تتمتع بها على خلاف بقية القبائل الأخرى وعاملها بدرجة خاصة من الإكرام، وأمرها بأن تدفع ضرائب منخفضة تتماشى مع موارد دخلها البسيط، وشملت هذه المعاملة الخاصة مثلا: أولاد سيدي الشيخ وأهل القصور في الصحراء والقبائل التي تعاني من قساوة الطبيعة وتفتقر إلى الموارد المالية التي تزيد عن احتياجاتها لتدفع منها الضرائب المستحقة.

ج– التعامل مع أسرى الحرب الفرنسيين:

تجلى ذلك في تعامله مع الأسرى بحيث أنه سعى جاهدا إلى أنسنة الحربhumaniser la guerre فلم يكن اسرى الحرب في نظره خصوما لا يرتبط مصيرهم بالمعاهدات الدولية أو القوانين التي تنص على المعاملة بالمثل، فهم ضيوف تعساء لهم حق في الشفعة بحيث لم يبالغ الأمير لما كتب للملك "لويس فليب"« لم نقم أي تمييز بين الأسرى وفرقتنا فيما يتعلق بالأكل والمبيت بل أكثر من هذا لهم امتيازات يتمثل في حصولهم على اللحم والقهوة وأشياء أخرى».[1]

كما كان يوزع عليهم شيئا من المال، ولم يكن الأمير يكتف باحترام القناعات الدنية للأسرى فحسب، بل كان يأمل في أن يسهل لهم ممارسة طقوسهم وتأمين حضور مرشد كاثوليكي يبعث السكينة في قلوبهم، حيث طلب من الأسقف "دبييش" "Dupuch"1841 أن يرسل إليه أحد القساوسة: ولن ينقصه أي شيء، يقول: فسأحرص على أن يبجل ويحترم من قبل الجميع في كنفنا كما يقيم رجل في خدمة الله وتمثيلهم، سيؤدي الصلوات مع الأسرى ويواسيهم، كما يمكن أن يراسل ذويهم وبهذه الوسيلة يمكنهم من الحصول على المال والثياب والكتب وبكلمة واحدة كل ما يرغبون فيه، والذي من شأنه أن يخفف من وطأة أسرهم.[2]

---

1)محمد الشريف سحلي: الأمير عبد القادر فارس الإيمان، ترجمة محمد يحياتن، منشوراتANEP الجزائر2008، ص/107

2)محمد الشريف سحلي: المصدر نفسه،ص/101.(

فالأمير يحترم في الأسير الإنسان حرية فكره وحرية معتقده أنه كان يحترم الحق الطبيعي للإنسان لذا جعل رعاية الأسرى تحت كفالة المقربين إليه، لقد كان "بوحميدي" هو أفضل ملازمي الأمير، إذ كلفه برعاية الأسرى بالصفح والرأفة على من أرادوا الفرار والحلم عليهم.[1]

وأما الأسيرات فقدكن في كفالة "لالة الزهرة" وهي أم الأمير لأنه كان ينظر إليهن على أنهن ضحايا بريئة للحرب، فمواقفه حتى مع العدو الذي اغتصب الأرض، قتل وشرد الأبرياء تنم عن مروءته وحلمه وسموا أخلاقه، الأمر الذي كان يرفعه عن كل أساليب الدنيئة والأفعال الشريرة ذلك أنه كان يبتغي بعث روح المحبة والتآخي بين أفراد المجتمع الواحد، وكذا في تعامله مع غيره من غير ملته. أي مع عدوه فلقد كان يؤمن بوطنه الصغير الذي يحدد ملامح هويته والذي يعمل على الدفاع عنه بمحاربة الأعداء لتحقيق حريته ويحافظ على قيمه وعلى هويته، كما يؤمن بانتمائه للوطن الأكبر وهو وطن الإنسانية جمعاء، وهذا ما عبرت عنه سلوكاته وإحسانه للأسرى كما سبق الذكر.[2]

ولقد كتب أحد الضباط الفرنسيين معترفا بأخلاق الأمير في معاملة الأسرى قائلا: «إن هناك عددا لا يحصى من الأعمال الباهرة التي لا يعرفها إلا الضباط الفرنسيون الكبار الذين اجتمع بهم أو الذين تراسل معهم، والتي تشهد كلها على سمو همته، ولقد كان علينا أن نخفي هذه الأشياء بقدر ما نستطيع على جنودنا لأنهم لو اطلعوا عليها لما كان في استطاعتنا أبدا أن نجعلهم يحاربون عبد القادر بنفس الاندفاع والحماس».[3]

د-القيم الإنسانية في معاملة جنوده:

أولى الأمير عبد القادر اهتماما كبيرا بجنوده، حيث اعتمد على سياسة مجاهدة النفس مع جنده وعلى البساطة والتواضع، وكان يعتمد كثيرا من أجل ترويضهم على الشعارات الدينية المشجعة، ولعل الجدير بالذكر أنه كان حريصا على سلامة صحتهم لدرجة أنه كان في كثير من الأحيان يخاطر بحياته من أجل إنقاذ الجرحى في أرض المعركة.[4]

كما سجل ذلك في شعره[5]:

ومن عادة السادات، بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي، وتحرس أبطالي
وبي تُتَّقى، يوم الطعان، فـــــوارسٌ وتخالينهم في الحرب، أمثـــال اشبالي
إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمحماً أقول لها: صبرا. كصبري وإجمالي

) بلحنافي جوهر:قيم السلم والتسامح في فكر وسلوك الأمير عبد القادر،ص/166. [1] (

)بلحنافي جوهر:المرجع السابق،ص/167. [2](

)نابي بوعلي:التسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري،ص/56. [3](

3)رابح تركي: من أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر، الأمير عبد القادر وأثر البيئة والتربية التي نشأ فيها في تكوين شخصيته، نجلة الثقافة، ع88،السنة 15جويلية، أوت 1985، ص/118

4)الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر، شرح وتحقيق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ص21.

وأبذل يوم الروع نفساً كريــمةً على أنها في السلم، أغلى من الغالي

كما قام ببناء المستشفيات لمعالجة المرضى المدنيين والعسكريين على السواء، إضافة إلى بنائه للمستوصفات في المقاطعات ومشافي تنتقل مع الجنود في المعارك من أجل إسعافهم، وعين لكل مشفى أربعة أطباء ذوي خبرة وكفاءة يرأسهم طبيب متمرس في الميدان[1]

ويذكر قدور بن رويلة في كتابه"وشائج الكتائب" أن الأمير عبد القادر كان يرأف كثيرا بجنده لدرجة أنه وضع قانونا واضحا خاصا بالجرحى والمرضى وعائلات الشهداء، إذ يذكر في أحد بنوده عن المعطوبين في الحرب.«إن تعطل بالكلية فإنه يجري عليه راتبه حتى يموت...».[2]

هـ- تعامله عند استسلامه للعدو:

لم يكن استسلام الأمير عبد القادر ضعفا منه على مواصلة الجهاد دفاعا عن الأرض والعرض، وإنما أنهكه نقص قواته وخذلان ملك المغرب الذي راعى في التعامل معه الجانب الإنساني والأخوة والقرابة والجوار، لكن اضطره لموجهته. هذه المواجهة الأخيرة التي وضعته بين فكي كماشة؛ فرنسا بقواتها وجيوشها أمامه والجيوش المغاربة خلفه. مما اضطره بعد استشارة كبار قادته إلى الاستلام إلى الجنرال "لاموريسيير" ورعى فيه عدم تضرر مقربه وجنوده وذلك من خلال اشتراطه لمجموع من الشروط للاستسلام قدمها للجنرال الفرنسي منها:

- أن يقدم تعهدا مكتوبا بأن تترك الحكومة الفرنسية له ولمن أراد من أتباعه حرية الهجرة إلى الإسكندرية أو عكا.
- أن تضمن هذا التعهد شخصية فرنسية رسمية
- أن يعطى عهد الأمان لجميع رفاقه الإداريين وجنوده ويسمح لكل منهم الالتحاق بقبيلته
- أن توقع هذه الشروط في الحال الموافقة عليه من طرف القيادة[3].

وتتجلى أمامنا القيم الأخلاقية والإنسانية التي كان يتمتع بها الأمير فقد أستأثر جنوده ومقربيه على نفسه، فلم يشترط أي بند تخصه لشخصه وفضل حمايتهم من انتقام فرنسا وهو قريب عهد بالمقاومات والعقوبات التي تسلط على الجزائريين.

الخاتمة:

لا يسعنا المجال في هذه الصفحات أن نوفي شخصية كشخصية الأمير عبد القادر حقها، فقد بدل جهودا معتبرة في سبيل وطنه وأمته والبشرية جمعاء، فقد تجاوز الحدود الضيقة التي رسمها له الاحتلال، وتطلع إلى ما هو أبعد وأرقى وهي القيم الإنسانية، التي كانت الشريعة الإسلامية السمحة ونشأته الأولى في بئية

---

1)حرشوش كريمة: اطروحة دكتوراه بإشراف حمدادو بن عمر: الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي 1832-1860،ص/190.

2)قدور بن رويلة: وشائج الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب،تح:محمد بن عبد الكريم الجزائري 1968 الجزائر،ص/43,

3)يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرون، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1/54،53.

سليمة منبعها الأول. وسنحاول إيجاز أهم ما توصلنا إليه في هذه الدراسة التي عالجنا فيها القيم الإنسانية التي حملها وجسدها الأمير في وسط مضطرب عرف صراعات ومواجهات بين العالمين الغربي والإسلامي نذكر منها:

-شخصية الأمير استطاعت أن تجمع بين السيف والقلم، في حربه مع المستعمر الفرنسي، فرغم الظروف الاستثنائية التي عادة ما تصاحب الحروب، إلا أنه كان يميز متى يستعمل سلاحه، ومتى يتركه على جنب. فبنى علاقاته على قاعدة إنسانية كما تجلت هذه القيم في كتاباته التي يغلب عليها الطابع الفلسفي وهي: المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، وذكرى العاقل وتنبيه الغافل، والمواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف، وديوان شعره الذي تجلت فيه قيم التسامح الإنساني.

-أثر البيئة والتربية الدينية في نشأة الأمير المستقيمة المحبة للقيم الإنسانية، فقد نشأ في أسرة تنتمي إلى طريقة صوفية بسيطة في حياتها، تهتم بالتعليم والأعمال الخيرية ومساعدة المعوزين والمحتاجين، بعيدا كل البعد عن السلطة وما يستتبعها من ترتيبات تفرضها طبيعة السلطة نفسها.

-دوره البطولي والتاريخي في إخماد نار الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين، فقد بذل جهودا كبيرة في حماية المسيحيين كما تذكر كتب التاريخ.

-اهتمامه الكبير بشأن الأسرى الفرنسيين حتى اقترح استقدام أحد القساوسة الكاثوليك لبعث السكينة في نفوسهم

-اهتمامه البالغ بشأن جنوده المقاتلين فكان يعطف عليهم ويسعى إلى تضميد جراحهم عند إصابتهم

-موقفه البطولي حين استسلامه للعدو، فقد شرط شروطا لصالح جنوده دون أن يخص نفسه منها بشيء

وفي الأخير تعد القيم الإنسانية معيار قيمي وأخلاقي لتمييز عظماء العالم، في تعاملهم مع قضايا عصرهم وانفتاحهم على الآخر.

أهم المصادر والمراجع:

1- نابي بوعلي:مقال بعنوان: التسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، الحوار الثقافي، مج 6 ع2،15 سبتمبر2019.

2- إلهام سرحان:مامعنى القيم الإنسانية،مقال منشور علىhttps://mawdoo3.com الساعة:18:48 يوم 6 ماي 2023.

3- charles henry :churchill.la vie dabed elkader,introduction et notes de michel hobart .SNED,alger

4- حرشوش كريمة: اطروحة دكتوراه بإشراف حمدادو بن عمر: الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي 1832-1860.
5- قدور بن رويلة: وشائج الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب،تح:محمد بن عبد الكريم الجزائري 1968 الجزائر.
6- رابح تركي: من أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر، الأمير عبد القادر وأثر البيئة والتربية التي نشأ فيها في تكوين شخصيته، نجلة الثقافة، ع88،السنة 15جويلية، أوت 1985.
7- محمد الشريف سحلى: الأمير عبد القادر فارس الإيمان، ترجمة محمد يحياتن،منشورات ANEP الجزائر2008.
8- الأمير عبد القادر: المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف، تح، عبد الباقي مفتاح، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2007 .
9- بلحنافي جوهر:قيم السلم والتسامح في فكر وسلوك الأمير عبد القادر،مقال منشور بجلة العلوم الاجتماعية الإنسانية،مج6، ع28،10 جوان 2016، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
10- الأمير عبد القادر:المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، منشورات دار مكتبة الحياة.
11- محمد الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج 2، المطبعة التجارية، غرزوزي وجويش،الاسكندرية،1903
12- جورج الطربيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ،1987م.
13- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرون، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
14- عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم، مطبعة المعارف، القاهرة.
15- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث، القاهرة، 2009.
16-petit Larousse : Larousse, paris, 1980 .